

تفسير البحر المحيط

. @ 366 @

وقال الجوهري : استنص : تأخر . وقال النحاس : ناص ينوص : تقدم . الود : معروف ، وكسر الناء أشهر من فتحها . ويقال : وتد واتد ، كما يقال : شغل شاغل . قال الأصمعي وأنشد : % (لاقت على الماء جديلاً واتدا % .

ولم يكن يخلفها المواعدا .

. %)

وقالوا : ودّ فأدغموه ، قال الشاعر : % (تخرج الودّ إذا ما أشدّت % .
وتواريه إذا ما تشكر .

. %)

وقالوا فيه : دت ، فأدغموا بإدال الدال تاء ، وفيه قلب الثاني للأول ، وهو قليل . .
{ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ السَّادِّينَ كَفَرُوا فِي عِزِّةٍ وَشِقَاقٍ *
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَبَلَاتَ حَرِينَ مَنَاصٍ *
وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُّسِيْرٌ نَّذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ
كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الْإِلَهَةَ إِيْلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّا هَٰذَا لَشَيْءٌ * عُجَابٌ *
وَانطَلَقَ الْإِمْلَا مِنْهُمْ أَنْ أُمِّشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْإِمْلَاةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَٰذَا لَإِلَٰهٌ أَخْتِلَاقٌ * أَعَنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ
مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ * أَمْ لَهُمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ
رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ * أَمْ لَهُمْ مِّمَّا لَكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَا
بَيْنَهُمَا فَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْهَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنْ
الْأَحْزَابِ * كَذَّبَتْ قَبِيلَهُمْ قَوْمٌ نُّوحٍ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ *
وَثَمُودُ وَقَوْمٌ لُّوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ * إِنْ كُلُّ
إِلَٰهٍ كَذَّابٌ الرَّسُّ سُلٌّ فَحَقَّ عِقَابٌ } . .

هذه السورة مكية ، ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه لما ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون :
{ لَوْ أَنَّنَا عِنْدَ رَبِّكَ لَأَخْلَصْنَا الْعِبَادَةَ } ، وأخبر أنهم

أتاهم الذكر فكفروا به . بدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن ، لأنه الذكر الذي جاءهم ، وأخبر عنهم أنهم كافرون ، وأنهم في تعزز ومشاقة للرسول الذي جاء به ؛ ثم ذكر من أهلك من القرون التي شاخت الرسل ليتعظوا . وروي أنه لما مرض أبو طالب ، جاءت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل ، فقام أبو جهل كي يمنعه ، وشكوه إلى أبي طالب ، فقال : يا ابن أخي ، ما تريد من قومك ؟ فقال : يا عم ، إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب ، وتؤدّي إليهم الجزية بها العجم . قال : وما الكلمة ؟ قال : كلمة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : لا إله إلا الله ، قال فقاموا وقالوا : أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ قال : فنزل فيهم القرآن : { ص وَالْقُرْآنَ أَنْ دِي الذِّكْرِ } ، حتى بلغ ، { إِنَّ هَذَا إِلَّا لَإِصْرٌ اخْتَلَقُ } . .

قرأ الجمهور : صاد ، بسكون الدال . وقرأ أبي ، والحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبو السمال ، وابن أبي عبلة ، ونصر بن عاصم : صاد ، بكسر الدال ، والظاهر أنه كسر لالتقاء الساكنين . وهو حرف من حروف المعجم نحو : قاف ونون . وقال الحسن : هو أمر من صادى ، أي عارض ، ومنه الصدى ، وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الصلبة الخالية من الأجسام ، أي عارض بعملك القرآن . وعنه أيضاً : صاديت : حدثت ، أي حادث ، وهو قريب من القول الأول . وقرأ عيسى ، ومحبوب عن أبي عمرو ، وفرقة : صاد ، بفتح الدال ، وكذا قرأ : قاف ونون ، بفتح الفاء والنون ، ف قيل : الفتح لالتقاء الساكنين طلباً للتخفيف ؛ وقيل : انتصب على أنه مقسم به ، حذف منه حرف القسم نحو قوله : أفععلن ، وهو اسم للسورة ، وامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ، وقد صرفها من قرأ صاد بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل